رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الرحمن | من الأية 91 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان. فباي يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان. فباي الاء ربكما تكذبان - 00:00:01

وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلى. فباي الاء ربكما هذه الايات الكريمة من سورة الرحمن جاءت بعد قوله جل وعلا خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مالك من نار - 00:00:41

تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان الايات قوله جل وعلا مرج مرج البحرين يلتقيان المرج التخلية والارسال يقال مرجت الدابة اذا ذهبت ترعى مرج - 00:01:18

ارسل البحرين والبحرين في محل المفعول به مرج البحرين وليست فاعل لو كانت فاعلة لقال البحران مرج البحرين يلتقيان يلتقيان يقرب احدهما من الاخر الا انه وجد بينهما حاجز وهو - 00:02:12

البرزخ والبرزخ هو الحاجز او الفاصل بين شيئين كما نقول البرزخ بين الدنيا والاخرة حالة القبر هذا برزخ يعني فاصل بين كذا وكذا مرج البحرين يلتقيان ارسل البحرين واطلق البحرين - 00:02:57

يلتقيان يلتقي احدهما بالاخر لكن لو اختلطا لافسد كل واحد منهما الاخر وبطلت المنفعة به باذن الله المالح مالح المنفعة به في ملوحته وحفظه عن الحلاوة الحلو لا يصلح الا بحلاوته - 00:03:33

لو اختلط بشيء من المالح ولو قل لفسد وهنا يجتمعان يلتقيان وقد ينبع الحلو من وسط البحر وجد كما يقول البحارة كثير من العيون في البحر يأتون الى فم العين ويضعون فيه فم القربة وتمتلئ القربة بماء حلو زلال - 00:04:11

والبحر هي في وسطه فهما يلتقيان ويجتمعان لكن لا يبغي بعضهم احدهم على الاخر قد يكون الحاجز حسي من تراب ورمل وجبل ونحوه وقد يكون الحاجز معنوي قدرة الله جل وعلا ومنعه - 00:04:47

وما المراد بالبحرين البحر المالح والبحر الحلو الذي هو الانهار وقيل بحر الارض الذي هو البحر المالح وبحر السماء الذي هو المطر وقيل بحر فارس وبحر الروم وقيل غير ذلك - 00:05:20

بحر السماء وبحر الارض بحر السماء الذي هو المطر وبحر الارض الذي هو البحر المعروف ينزل الماء من السماء باذن الله جل وعلا له الكعوب فيدخل في وسطها باذن الله فتتلقح فتكون - 00:05:53

من لقاح بحر السماء ببحر الارض ويقول اصحاب الغوص واهل اللؤلؤ الذين يلتقطون اللؤلؤ من شعار البحار اذا كثرت الامطار باذن الله كثر اللؤلؤ يقولون جوف البحر الارض سواء بسواء - 00:06:23

اذا نزل المطر على الارظ اخصبت واعشبت واينعت اذا نزل المطر على البحر كذلك نفع ووجدنا اللؤلؤ بكثرة باذن الله الله جل وعلا يلفت نظر عباده لدقائق حكمته وقدرته سبحانه وتعالى في تصريف الامور - 00:06:58

واعطاء كل ما يستحقه المطر الذي ينزل من السماء ينتفع به في قعر البحر باذن الله مرج البحرين يلتقيان يلتقي هذا مع هذا اذا اختلط بشيء ما حصل النتاج بإذن الله - 00:07:29

واذا لم يرد الله جل وعلا اختلاطهما كان الحاجز بينهم هذا شيء محسوس الان ائت الى ساحل البحر واحفر يطلع عليك المال حلو

ويقول اهل الصنف كما قال بعض المفسرين - 00:07:56
كلما اقتربت من البحر الماء احلى واصفى بجوار البحر خمسة امتار عشرة امتار عن ساحل البحر. احفظوا هذا شيء محسوس مشاهد نجد الابار والعيون على ساحل البحر ماء حلو بينهما برزخ لا يبغيان - 00:08:17
الله جل وعلا يلفت نظر عبادة الى هذه النعم المتتابعة التي والتي يغفل عنها الكثير من الناس مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ وهذا البرزخ كما تقدم قد يكون حسي وقد يكون معنوي وهو امر الله جل وعلا - 00:08:45
وتوجد العين عين الماء الحلو في قعر البحر يستقي منها اهل البحر يعرفون موطنها بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر بان يدخل فيه ويختلط به وقيل لا يتغيران - 00:09:16
وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق بحكمة الله جل وعلا ينزل الناس حول البحر وهم امنون مطمئنون قال ابن عباس رضي الله عنهما ارسل البحرين بينهما حاجز لا يختلطان بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه - 00:09:43
وقال بعض المفسرين لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه. الله جل وعلا لا في الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح - 00:10:11
فمتى حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن؟ وجدت الماء العذب قال البقاعي بل كلما قرظت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها احلى فخلطهما الله تعالى في رعي العين وحجز بينهما في غيب القدرة - 00:10:34
هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبغي بعضكم على بعض ايها العقلاء يقول الله جل وعلا البحران لا يبغي احدهم على الاخر لا يتجاوز كل واحد منهما ما حد له - 00:11:01
وهما جمادان لا عقل ولا اختيار لهما بامر الله جل وعلا فكيف انتم ايها العقلاء الناس يأكل القوي الضعيف ويظلم الغني الفقير ابي اي الاء ربكما تكذبان اي نعم الله جل وعلا - 00:11:25
تكذبان ايها الانس والجن هذه نعم واضحة وتتعاقب عليكم وتدركونها برأي العين المسخرات التي قبل ذلك اي نعم الله تكذبون ما يستطيع العاقل ان يقول ان هذا ليس بقدرة الله او ليس بفعل الله او ليس بامر الله هذا اوجد نفسه او فعله المخلوق - 00:11:53
فاذا كان لا يستطيع الانكار فلما يعبد غير الله بما يترك عبادة القادر المتصرف المتفضل ويتوجه الى عبادة من لا ينفع ولا يستطيع ان يضر وباي الاء ربكما تكذبان يقول تعالى - 00:12:24
مرج البحرين يلتقيان قال ابن عباس يلتقيان اي منعهما ان يلتقيان بما يجعل بينهما من البرزخ الحاجر الفاصل بينهما والمراد بقوله البحرين المالح والحلو هذه الانهار السارحة بين الناس وقد قدمنا الكلام على ذلك في سورة الفرقان عند قوله تعالى - 00:12:55
وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج. وجعل بينهما برزخا وحجرا وقد اختاره ابن جرير ها هنا ان المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض وهو مروي عن مجاهد وسعيد ابن جبير - 00:13:30
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج منهما هما اثنان قال اهل خبرة ان اللؤلؤ والمرجان يؤخذان من البحر المالح لا لا من الحلو وهذا المحسوس المشاهدة الان وفي قوله يخرج منهما - 00:13:54
قال بعض المفسرين المراد من احدهما لانه اذا قيل يخرج منهما فيجوز ان يكون يخرج من الاثنين ويجوز ان يخرج من واحد يخرج منهما اي من احدهما وقيل منهما يعني يخرج من المالح - 00:14:32
في لقاح الحلو كما اتقدم الحلو يلقح الصدف الكعوب التي تكون في اسفل البحر تتكون فيها اللؤلؤ والمرجان من النقط نقط المطر الحلوة باذن الله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان. قال بعض المفسرين - 00:14:56
كلام الله اصدق من قول اهل الخبرة والمعرفة قد يكون اللؤلؤ موجود في الحلو كما هو موجود في المالح لكن لم يعثر عليه المخلوق الى الان قال وقياس ذلك ان التجار واهل الاسفار - 00:15:29
البراري اشياء ما عثروا عليها الى الان وهم يمرون بها صباح مساء يعني بمرور الزمن يخرج امور وتدرك ما ادركها الاوائل ولو سئل عنها الاوائل لقالوا ما هي بموجودة الان الاواخر ادركوها - 00:15:51

وكذلك اللؤلؤ والمرجان قد يكون في الحلو كما هو في المالح لكن ما عثر عليه البحارة الى الان وما عرفوا كيفية استخراجه وانما يعرف هذا فيما بعد والله اعلم واذا كان يخرج من احدهما وقيل يخرج منهما فالكلام - 00:16:12

صادق عليه بانه خرج منهما يعني من بعضهما ما المراد باللؤلؤ؟ وما المراد بالمرجان قيل المراد باللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر الذي هو خرز احمر ذا قيمة مثل الدر وقيل المرجان صغار - 00:16:38

اللؤلؤ وكباره الدر وقيل العكس المرجان كبار الدر وصغاره اللؤلؤ والله جل وعلا يخبر انه يخرج من هذا البحر المالح يخرج منهما هذه الحلوة الثمينة الغالية ذات القيمة المرتفعة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان. فهذه نعمة - 00:17:10

من نعم الله جل وعلا على العباد يكتسب العباد من هذا البحر هذه الاشياء الثمينة فينتفع بذلك امم وكما هو معروف قبل عشرات السنين كان اكثر الكسب والرزق يكون من طريق الغواصة والبحر وصاحب العمالة التي تغيظ - 00:17:50

وكل يستفيد العامل الفقير الذي يغوص في البحر وصاحب العدة والعمالة والامتعة وكل يستفيد من غوص البحر. وكان تجارة رابحة الى عهد قريب. لما من الله جل وعلا بكثير من الخيرات. فصارت - 00:18:16

ايسر من غوص البحر يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان من الذي يخرج اللؤلؤ والمرجان من البحر المالح؟ هو الله جل وعلا وهذه نعمة عظيمة وكسب عظيم المرء في البحر ويخرج اشياء ثمينة ذات قيمة عالية - 00:18:36

يستفيدوا منها هو ومن وراؤه وباي الاء ربكما تكذبان. اقرأ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من مجموعهما فاذا وجد ذلك لاحدهما كفى كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم - 00:19:11

والرسل انما كانوا في الانس خاصة يقول هذا مثل هذه الاية الم يأتكم رسل الرسل كانوا من الانس ما كانوا من الجن والخطاب للانس والجن والرسل انما كانوا في الانس خاصة دون الجن. وقد صح هذا الاطلاق - 00:19:39

واللؤلؤ معروف واما المرجان فقيل هو صغار اللؤلؤ وقيل كباره وجيده وقيل هو نوع من الجواهر احمر اللون قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا مطرت السماء فتحت الاصداف في البحر افواهها - 00:20:01

فما وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ وعن علي رضي الله عنه قال المرجان عظام اللؤلؤ وقال ابن عباس اللؤلؤ ما عظم منه. والمرجان اللؤلؤ الصغار. قال ابن ابن مسعود رضي الله عنه المرجان - 00:20:26

الخرز الاحمر قال المرجان الخز الاحمر واما قوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها واللحم من كل من الاجاج والعذب والحلية انما هي من الملح انما هي من الملح دون العذب - 00:20:48

قال ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اذا امطر في السماء فتحت الاصداف في البحر افواهها فما وقع فيها من قطر فهو اللؤلؤ وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلى - 00:21:14

الجواري هنا المراد بها السفن وسميت جواري لانها جارية تسير وتمشي ومن كان من طبعها المشي والحركة يقال له جار كما يقال الخادمة يعني انها تجري تتحرك بسرعة ولا يقال للزوجة جارية - 00:21:36

لان الزوجة ما من شأنها انها تجري في البيت تتحرك بكثرة وانما الجار الخادمة هي التي تجري وتتحرك فسميت جارية. كذلك السفينة تسمى جارية وان كانت واقفة لان من شأنها الجري - 00:22:09

وقالوا السفن لها اسماء يسمى منشأة وتسمى سفينة وتسمى فلك وتسمى جارية في اطوارها قالوا منشأة ما دامت تصنع كما قال الله جل وعلا واصنع الفلك باعيننا ووحينا لما كان نوح عليه الصلاة والسلام يصنع السفينة سماها الله جل وعلا فلك. قبل ان تدخل في البحر - 00:22:31

وقبل ان تكون جارية وتسمى منشأة فلما هيأت للركوب صارت سفينة ثم لما جرت بعد ذلك في البحر سميت جارية وله المنشآت وله الجواري المنشآت في البحر كالاعلام. والاعلام المراد - 00:23:17

الجبال العالية الرفيعة تسمى علم وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام. يعني مثل الجبال العظيمة الراسية وهي تمشي وتجري بهذا الثقل العظيم بقدرة الله جل وعلا وبحفظه ومهما وضع فيها في البحر ما تغيص في البحر باذن الله - 00:23:45

يكون عليها الاشياء الثقيلة تبقى تجري مع الهواء اليسير. وما كانت السفن من قبل تجري بمكائن نحو ذلك وانما كانت تجري بحسب الهوى وبطريقة الجدف والشراع ونحو ذلك كانت تتوجه مع - 00:24:20

البحر فيوجهها البحر الهوى حسب الاتجاه باذن الله جل وعلا وكانت تسير وهي كالجبال العظيمة في وسط البحر تسير بالهواء اليسير باذن الله جل وعلا وهذا من كمال قدرة الله جل وعلا وتسخيره وله الجوار المنشآت في البحر - 00:24:44

كالاعلى وباي الاء ربكما تكذبان باي نعمة من نعم الله جل وعلا تكذبون ايها الجن والانس وله الجوار المنشآت يعني السفن التي تجري في البحر قال مجاهد ما رفع قلعه من السفن فهي فهي - 00:25:11

منشأة ومن لم يرفع قلعه فليس بمنشأة وقال قتادة المنشآت المخلوقات وقال غيره المنشأة المرتفعة. وذلك ان خشبها يوضع بعضه على بعض حتى ترتفع وقال غيره المنشآت بكسر الشين يعني البادئات - 00:25:40

اي كالجبال من كبرها وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر الى قطر واقليم الى اقليم مما فيه من صلاح للناس من جلب ما يحتاجون اليه من سائر انواع البضائع. ولهذا قال تعالى - 00:26:07

اي الاء ربكما تكذبان والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:30